القيم الجمالية والتشكيلية لعمارة المساجد في النصف الاول من القرن العشرين (مسجد الرفاعي انموذج).

مقال بحثى
كامل

* شيرين محمد ماهر
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه بقسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: msc.a.anwar@gmail.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 20 يونيو 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 21 يونيو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 20 يوليو 2023**

الملخص:

تعتبر العمارة الإسلامية والمصرية بشكل خاص من أبرز وأفضل الأمثلة على الجمال المعماري، حيث اشتهرت بالتوازن والانسجام والتناسق البصري خاصة فيما يعرف بحركة إحياء التراث، ويمثل جامع الرفاعي الذي تم الانتهاء من إنشاؤه عام 1912م خير مثال على ذلك، تعد عمارة المساجد من أهم المعالم الثقافية والتاريخية في العالم الإسلامي، حيث تمثل تلك المساجد الأماكن المقدسة التي يجتمع فيها المسلمون لأداء الصلوات. يعتبر مسجد الرفاعي بالقاهرة، واحدًا من أهم المساجد التي شيدت في أوائل القرن العشرين، ويستحق الدراسة والتحليل العميق لتفهم قيمه الجمالية والتشكيلية، العمارة في ذلك الصدد من أهم الفنون الإسلامية التي تمثل التراث الحضاري والثقافي للأمة الإسلامية، وتحمل في طياتها الكثير من القيم الجمالية والتشكيلية التي يمكن استخدامها في تصميم وبناء المساجد الحديثة.

في هذه الدراسة، يمكن أن يتم الكشف عن العناصر الجمالية والتشكيلية المميزة في عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، وكيفية تأثير تلك العناصر على تصميم وبناء مسجد الرفاعي بالقاهرة، كما يمكن أن تساهم الدراسة في فهم أفضل لتطور عمارة المساجد في تلك الفترة، وتوضيح أهمية العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية في تصميم المساجد، هذه الدراسة تأتي في إطار السعي للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري الإسلامي، والتعرف على القيم الجمالية والتشكيلية التي تنبع منه، وتحليلها بمنهجية علمية متقنة. وتساهم هذه الدراسة في توسيع نطاق الأبحاث المتعلقة بعمارة المساجد، وتقديم مساهمة مهمة في الحفاظ على هذا التراث الثمين، وتعزيز الفهم الأفضل للقيم الجمالية والتشكيلية التي تحفل بها عمارة المساجد، ومن المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في فهم أفضل لعمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، وتحليل القيم الجمالية والتشكيلية التي تحفل بها تلك المساجد، وذلك من خلال الاستفادة من مسجد الرفاعي بالقاهرة كمثال.

الكلمات المفتاحية: عمارة المساجد، القيم الجمالية، القيم التشكيلية، العمارة الاسلامية.

المقدمة

تعتبر العمارة الإسلامية والمصرية بشكل خاص من أبرز وأفضل الأمثلة على الجمال المعماري، حيث اشتهرت بالتوازن والانسجام والتناسق البصري خاصة فيما يعرف بحركة إحياء التراث، ويمثل جامع الرفاعي الذي تم الانتهاء من إنشاؤه عام 1912م خير مثال على ذلك، تعد عمارة المساجد من أهم المعالم الثقافية والتاريخية في العالم الإسلامي، حيث تمثل تلك المساجد الأماكن المقدسة التي تجتمع فيها الجماعات المسلمة لأداء الصلوات والعبادات الدينية الأخرى، ولا يمكن النظر إلى عمارة المساجد دون الإشارة إلى القيم الجمالية والتشكيلية التي تحفل بها. فهي تعتبر فناً ينبض بالحياة والحركة، وتعكس تلك القيم الروح الإسلامية الحقيقية والحضارة الإسلامية العريقة، يعتبر مسجد الرفاعي بالقاهرة، واحدًا من أهم المساجد التي شيدت في أوائل القرن العشرين، حيث يتمتع بقيم جمالية وتشكيلية فريدة من نوعها، وبالنظر إلى أهمية هذا المسجد وتميزه بالعديد من العناصر الفنية، فإن هذا الموضوع يستحق الدراسة والتحليل العميق لتفهم قيمه الجمالية والتشكيلية، العمارة في ذلك الصدد من أهم الفنون الإسلامية التي تمثل التراث الحضاري والثقافي للأمة الإسلامية، وتحمل في طياتها الكثير من القيم الجمالية والتشكيلية التي يمكن استخدامها في تصميم وبناء المساجد الحديثة.

ومن خلال هذه الدراسة، يمكن أن يتم الكشف عن العناصر الجمالية والتشكيلية المميزة في عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، وكيفية تأثير تلك العناصر على تصميم وبناء مسجد الرفاعي بالقاهرة، كما يمكن أن تساهم الدراسة في فهم أفضل لتطور عمارة المساجد في الفترة الزمنية المحددة، وتوضيح أهمية العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية في تصميم المساجد، هذه الدراسة تأتي في إطار السعي للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري الإسلامي، والتعرف على القيم الجمالية والتشكيلية التي تنبع منه، وتحليلها بمنهجية علمية متقنة. ويمكن أن تساهم هذه الدراسة في توسيع نطاق الأبحاث المتعلقة بعمارة المساجد، وتقديم مساهمة مهمة في الحفاظ على هذا التراث الثمين، وتعزيز الفهم الأفضل للقيم الجمالية والتشكيلية التي تحفل بها عمارة المساجد، ومن المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في فهم أفضل لعمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، وتحليل القيم الجمالية والتشكيلية التي تحفل بها تلك المساجد، وذلك من خلال الاستفادة من مسجد الرفاعي بالقاهرة كمثال تطبيقي.

مشكلة البحث

بدأت مشكلة البحث في الظهور ضمن رؤية الباحث نظرًا لأهمية دراسة التحولات المورفولوجية التي طرأت على عمارة المساجد في القرن العشرين، وتحديد مدى تأثير العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية على تصميم المساجد في تلك الفترة، كما تساعد هذه المشكلة على فهم القيم الجمالية والتشكيلية التي تميزت بها عمارة المساجد في تلك الفترة، وتحديد مدى تأثيرها على تصميم وزخرفة مسجد الرفاعي بالقاهرة كمثال تطبيقي.

وبناءً على ذلك، يمكن للبحث الحالي أن يساهم في إثراء المعرفة العلمية حول تطور عمارة المساجد في القرن العشرين، كما يمكن أن يوفر نتائجه مدخلات هامة للمصممين والمهندسين المعماريين لتصميم المساجد في الوقت الحاضر، خاصة فيما يتعلق بالاستفادة من الجمالية والتشكيلية التي تميزت بها المساجد في الماضي وتطبيقها في التصميمات الحديثة.

وأكدت تلك الإشكالية بدراسة **(السديري، مها أحمد، 2022م)** لدراسة بعنوان (القيم الجمالية والرمزية للمسجد النبوي كمصدر للاستلهام في التصويري والتشكيلي السعودي)، يمكن استخدام الدراسة المذكورة تأكيدًا لما سلف وتاليًا لإيضاح أكثر عمقًا للسابق، تؤكد وجود المشكلة المطروحة في البحث، حيث تناولت الدراسة قيم الجمالية والرمزية للمسجد النبوي كمصدر للاستلهام في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر، وهو موضوع يتشابه جزئياً مع موضوع البحث الحالي، ويمكن استخدام الدراسة لإثبات أهمية الموضوع وضرورة تحديد القيم الجمالية والرمزية للمسجد النبوي وتحليل مدى تأثيرها على الفن التشكيلي السعودي المعاصر، كما يمكن استخدام الدراسة المذكورة لإظهار أهمية وتحديد القيم الجمالية والرمزية التي يعتمدون عليها، يمكن استخدام الدراسة المذكورة لتأكيد وجود المشكلة المطروحة في البحث وضرورة التركيز عليها بشكل أكبر، وتحديد أهمية تحليل القيم الجمالية والشكلية.

تساؤلات البحث

تبينت للباحث مشكلة البحث حيث تتمثل في الكشف عن القيم الجمالية والتشكيلية التي تميزت بها عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، وتحديد مدى تأثير تلك القيم على تصميم وزخرفة مسجد الرفاعي بالقاهرة كمثال تطبيقي، ويمكن تلخيص هذا في التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هي القيم الجمالية والتشكيلية التي تميزت بها عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين؟
2. كيف تم تطبيق العناصر التشكيلية والجمالية في بناء مسجد الرفاعي بالقاهرة؟
3. كيف تم استخدام التقنيات المعمارية المختلفة في بناء مسجد الرفاعي وما هي تأثيراتها؟
4. ما هي العوامل التاريخية والثقافية التي تأثرت بها عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين؟
5. ما هي الأساليب الفنية وكيف تم توظيفها في إبراز القيم الجمالية والتشكيلية التي تم استخدامها في بناء مسجد الرفاعي؟
6. تحليل العناصر التشكيلية والجمالية في عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين وتحديد مدى تأثيرها في العمارة الإسلامية المعاصرة؟

أهداف الدراسة

1. تحديد القيم الجمالية والتشكيلية لعمارة المساجد في أوائل القرن العشرين.
2. تحليل عناصر التصميم المستخدمة في بناء مسجد الرفاعي بالقاهرة كمثال على عمارة المساجد.
3. توضيح الأساليب الفنية التي تم استخدامها في بناء المساجد في أوائل القرن العشرين.
4. التعرف على العوامل التي تحدد الطابع الفني والتشكيلي للمساجد في هذه الفترة.
5. تحليل تأثير عمارة المساجد في أوائل القرن العشرين على العمارة الإسلامية المعاصرة.

أهمية الدراسة

تساهم الدراسة في إثراء المعرفة بتاريخ العمارة الإسلامية وتطورها في فترة معينة، وتساعد على في فهم العوامل التي تحدد الطابع الفني والتشكيلي للمساجد في أوائل القرن العشرين وتحديد مدى تأثيرها على العمارة الإسلامية المعاصرة، وفضلاً عن أنها تعزز الوعي الثقافي والتاريخي بالعمارة الإسلامية وتساعد في الحفاظ على التراث الثقافي والفني، وتطوير المناهج التعليمية في مجال العمارة والتصميم وتوفير مصادر معرفية للطلاب والمهتمين في هذا المجال، وأيضًا تعمل على تعزيز الوعي العام بالأهمية الثقافية والفنية للمساجد ودورها الهام في حياة المجتمع المسلم والعالم بشكل عام.

حدود الدراسة

الحدود الزمنية: تم اجراء الدراسة في الفترة من 1950م- الي 2000م.

الحدود المكانية: تركز هذه الدراسة على عمارة المساجد والقيم الجمالية والشكلية بالتطبيق على مسجد الرفاعي.

الحدود الموضوعية: تركز هذه الدراسة على القيم الجمالية والتشكيلية لعمارة المساجد في أوائل القرن العشرين، تحليلًا لمسجد الرفاعي بالقاهرة كنموذج لعمارة المساجد في هذه الفترة.

منهجية الدراسة

المنهج: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث تم وصف العناصر التصميمية والتشكيلية والزخرفية للمساجد وتحليلها بشكل مفصل.

العينة: تم اختيار مسجد الرفاعي في القاهرة كنموذج للدراسة، والذي يُعتبر من أبرز المساجد التي تم بناؤها في أوائل القرن العشرين.

الأساليب: تم استخدام العديد من الأساليب في هذه الدراسة، **بما في ذلك:**

المراجعة النظرية: حيث تم استخدام المصادر السابقة والدراسات السابقة المتعلقة بعمارة المساجد في هذه الفترة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة.

الملاحظة المباشرة: حيث تم استعراض الخرائط الكدسترالية فضلاً عن صورة الموثقة واستنباط ودراسة العناصر التصميمية والتشكيلية والزخرفية المستخدمة في بنائها.

التحليل المقارن: حيث تم مقارنة مسجد الرفاعي بالمساجد الأخرى التي تم بناؤها في نفس الفترة وفي نفس المنطقة، وذلك لتحديد الأوجه التشابه والاختلاف بينها وتحليل أساليب التصميم والزخرفة المستخدمة في كل منها.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم الدراسة الى مقدمة ومتن ونتائج وتوصيات ومراجع بناءً على المحتوى المتوقع والبيانات المتاحة **على النحو التالي:**

المبحث الأول: الماهية والنشأة للموقع.

أولاً: موقع المسجد.

ثانيًا: ماهية المسجد ونشأته.

المبحث الثاني: وصف مسجد الرفاعي في القاهرة.

أولاً: وصف المسجد من الخارج.

ثانيًا: وصف المسجد من الداخل.

- **الخاتمة.**
- **النتائج والتوصيات.**
- **قائمة المراجع.**

المبحث **الأول: الماهية والنشأة والموقع**

أولاً: موقع المسجد:

تمثل حركة إحياء التراث الإسلامي في مسجد الرفاعي خطوة هامة لاحتضان الهوية الإسلامية في مصر، ويتجلى ذلك من خلال التصميم والزخرفة اعتمد التصميم على الطراز المملوكي المصري الإسلامي، وشملت الزخرفة نقوشًا وزخارف إسلامية وفق الطراز المملوكي، الجو العام جاءت واجهة المس، اعتمد التصميم على تقليد مسجد السلطان حسن المملوكي كمصدر تراثي إسلامي، وبذلك يمثل مسجد الرفاعي محاولة لإحياء الطراز والفن المعماري الإسلامي في مصر في بداية العصر الحديث.)الرحمن، 2016م(

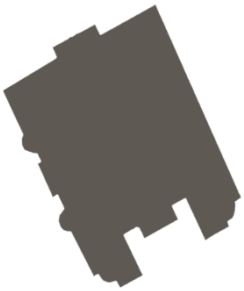

شكل (1) تم انشاء(shapefile) بتصرف الباحث
لمسقط راسي للمسجد باسترجاع

يقع جامع الرفاعي في ميدان صلاح الدين (ميدان القلعة) في مصر، وتم بناؤه في القرن التاسع عشر ليكون مثلًا لجامع السلطان حسن المملوكي الذي تم بناؤه في القرن الرابع عشر، ويرتبط بتاريخه وأصوله الأسرة الملكية المصرية، حيث تم دفن بعض أفرادها في المقبرة الخاصة بالجامع، ويتم استخدام جزء من المسجد للصلاة وجزء آخر للمقابر الملكية الخاصة بأسرة محمد علي. (Anon., 2019)

شكل (2) مسجد الرفاعي عقب استكمال البناء

يقع هذا المسجد تجاه مدرسة السلطان حسن، وكلاهما ينبئ عن عظمة البناء وفخر العمارة الإسلامية في العصرين القديم والحديث. يتكون المنظر الذي يشكله المسجد والمدرسة من أروع المناظر الأثرية. ويطلق عليه الآن اسم الرفاعي، وكان قبل بنائه مسجدًا من العصر الفاطمي يعرف بمسجد الذخيرة، وفي عام ١٢٨٦ هجرية - ١٨٦٩ م، أمرت خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل بتجديد زاوية الرفاعي وبناء مسجد كبير تلحق به مدافن لأسرتها، تبلغ مساحة المسجد ٦٥٠٠ متر مربع، وتم افتتاحه في غرة ١٣٣٠ هجرية، يتميز المسجد بزخارفه الداخلية الفريدة ومدافنه الفخمة التي تضم أفراد أسرة الخديويين والملوك، ويعتبر هذا المسجد درة بين المساجد الحديثة في مصر، تكلفة إنشاء المسجد بلغت ١٣٢٥٠٠ جنية بخلاف المصاريف الأخرى.)حداد، 2011(

ثانيًا: ماهية المسجد ونشأته:

حاول مسجد الرفاعي ان يحاكي مسجد السلطان حسن ويقع المسجد المذكور في مواجهته، يتميز المسجد بالضخامة والارتفاع، ورغم وجود فارق زمني يصل إلى نحو 500 عام بينهما، فإنه ينافس مسجد السلطان حسن في الفخامة والعظمة، تم إنشاء مسجد السلطان حسن في عام 1359م، في حين بدأ العمل في بناء مسجد الرفاعي في عام 1869م، بتوجيه من خوشيار هانم، والدة الخديوي إسماعيل، ويبلغ مساحة المسجد 6500 متر مربع، ويتميز المسجد بدقة الصناعة وكثرة الزخارف.

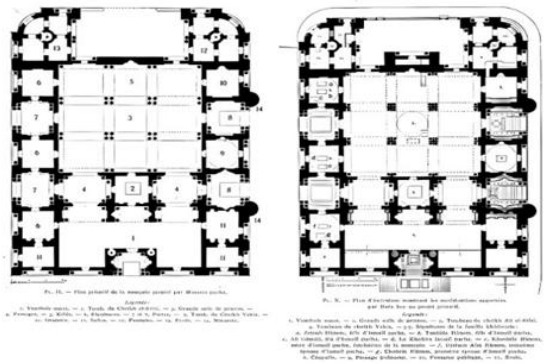

شكل (3) تصميم المهندس فهمي باشا وتصميم مسقط افقي المهندس النمساوي ماكس هيرتز

تم شراء أرض المسجد من قبل خوشيار هانم، وعهد العمل بإعداد مشروع لبناء مسجد كبير يلحق به مدافن لها ولأسرتها وقبتان للشيخين على أبي شباك ويحيى الأنصاري، ولكن بسبب ظروف ما توقف العمل في بناء المسجد منذ عام 1880م إلى عام 1905م، إلى أن عهد الخديوي عباس حلمي الثاني إلى أحمد خيري باشا مدير الأوقاف الخاصة بإتمام المسجد وتم افتتاحه سنة 1912م.

تمت تسمية الجامع باسم الإمام أحمد الرفاعي (512-578هـ)، صاحب الطريقة الرفاعية الصوفية، وذلك للإشارة إلى أصوله وتاريخه الديني. يشهد المسجد الاحتفال بمولد الإمام أحمد

الرفاعي سنويًا، على الرغم من عدم دفنه في المسجد، يتميز المسجد بتاريخ مثير للاهتمام، حيث كان في الأصل مسجدًا من العصر الفاطمي يسمى ذخيرة الملك، ثم تحول إلى مقام للشيخ علي أبو شباك، وأوكلت خوشيار هانم إلى المهندس حسين باشا فهمي إنشاء الجامع عام 1286 هـ / 1869 م وإنشاء مدافن للعائلة المالكة.)للاستعلامات، 2015م(

توقف البناء بعد وفاة المهندس حسين باشا، فضلاً عن عثرات تكاليف الانشاء ولكن تم أمر بمواصلة العمل في عام 1905 من قبل الخديوي عباس حلمي الثاني، الذي تكلف المهندس المجري ماكس هيرتز باشا لإكمال المسجد، وقد تم مساعدته في ذلك بواسطة المهندس النمساوي ماكس هيرتز، الإيطالي كارلو فيرجيليو سيلفانجي، يمثل هذا المسجد نقطة تحول في التاريخ الثقافي والسياسي لمصر حيث تم تصميمه كنصب تذكاري يستجيب لموقعه بتقديم أربع واجهات مفصلة بالإضافة إلى قبة ومئذنة بأسلوب المماليك، حيث يتمثل ارتباط المسجد بالتراث المملوكي في تماثله شبه الملحوظ في التجميع واستخدام المواد والألوان والتفاصيل مع مسجد السلطان حسن المجاور. (Sabri Jarrar, András Riedlmayer, and Jeffrey B. Spurr، 1994(

وتم استيراد مواد البناء من أوروبا، مثل الرخام الإيطالي يتميز المسجد بتصميمه المعماري المميز، حيث يُذهل كل من يزور المسجد لدقة تفاصيل الزخارف في الحوائط الخارجية والأعمدة العملاقة عند البوابة الخارجية، ويعد هذا المسجد أول المباني التي استخدمت مادة الأسمنت في بنائها في تاريخ العمارة الإسلامية، مما يجعله مؤشرًا على الانتقال إلى العصر الحديث ولكن اعد قصورا في المحاكاة الكلية لطراز المماليك (General Information Authority، 2022(

شكل (4) المسجد حين توقف البناء منذ 1869 وبعد الاستكمال النهائي 1912

كان فهمي باشا مهندسًا مصريًا ونجل أمير، أشرف على بناء مسجد الرفاعي في البداية، لكن العمل توقف لسنوات بسبب نقص التمويل، تولى ماكس هيرتز، وهو مهندس نمساوي، إكمال المشروع عام 1892م، كان تصميم حسين الباشا يحاول إحياء العمارة المملوكية، لكنه كان غير متناسق، قام هيرتز بتعديل التصميم الداخلي وتزيين الواجهات، في حين بقي التصميم الخارجي على حاله تقريبًا. (Al-Asad, 1993)

المبحث الثاني: الوصف الجمالي والتشكيلي

أولاً: الوصف من الخارج:

وصف المآذن

يعتبر طراز المآذن في مسجد الرفاعي مزيجًا بين الطراز المملوكي والطراز الإسلامي الحديث. تتميز المآذن بتصميمها الجميل والأنيق، وتتكون من عدة أجزاء، بما في ذلك القاعدة والجذع والعقعق، يتميز طراز المآذن في مسجد الرفاعي بالتفاصيل الدقيقة والزخارف الجميلة، ويتم استخدام الرخام والأحجار، في تزيينها، يتميز الطراز المملوكي بالفخامة والتفاصيل الدقيقة، ويعتبر من أهم الطرز المعمارية في عصر المحاكاة للعصر المملوكي في مصر، ويتميز مسجد السلطان حسن الذي يعد النموذج البنائي لمسجد الرفاعي بتصميم المآذن بالطراز المملوكي، تميزت المآذن بالضخامة والارتفاع تماشيا مع ضخامة المسجد وارتفاعه. (El-Habashi, n.d.)

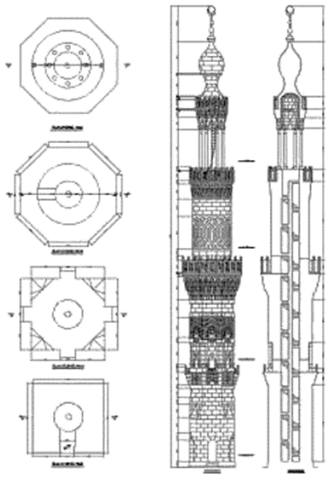

شكل (5) طراز عمارة المآذن المملوكي بمسجد الرفاعي

تتميز مآذن مسجد الرفاعي بالطراز المملوكي ولتحري الدقة نقول الطراز المملوكي الحديث الذي بدأه المهندس مصطفى فهمي باشا كمحاولة واستكمله المهندسان ماكس هيرتز وكارلوفيرجيلو في عهد عباس حلمي الثاني، وتتميز بالجمال والأناقة والفخامة وتتميز بالتجميع الجميل للأشكال والتفاصيل، وتتميز بالتفاصيل المرصعة بالأحجار والزخارف المزخرفة بالخط

العربي، بشكل عام، يتميز الطراز المملوكي للمآذن بالتصميم الجميل والأناقة والفخامة، ويعد من أهم الطرز المعمارية في مصر، حيث يمثل تاريخًا وتراثًا عريقًا يتميز بالفخامة والجمال، يحتوي الجامع على زوجين من المآذن مثل مسجد ومدرسة السلطان حسن، تأثرت القيمة الجمالية لمآذن الجامع نتيجة تأكل بعض الأحجار وحدوث شروخ في مناطق الجامع المعرضة لإجهادات الشد، تأثير السطح، تتميز المآذن في مسجد الرفاعي بأنها عبارة عن برجين منفصلين.) حشمت, 2015م(

وصف القباب

تم تصميم قبة مسجد الرفاعي بطريقة تشبه الطراز المملوكي، وتعتبر القبة واحدة من أهم معالم المسجد وأكثرها تقاربا، تتميز قبة المسجد بتصميمها الجميل والمفصل، وتزين بالزخارف الدقيقة، تتميز بأعمدة ضخمة تتصل بالقبة، وتزين بالزخارف المرصعة بالأحجار الكريمة، من تحت كل قبة يوجد ضريح، تم تصميمها بشكل دائري ومرصوفة بالزخارف الهندسية والنباتية، ويوجد قبتين في المسجد، وهذا يعطيه شكلاً جمالياً متناغماً مع مسجد السلطان حسن مع فارق الحجم، ولكن عوامل التعرية اثرت بشكل كبير على تلك النقوش.(Mosqpedia, 2019)

شكل (7) واجهة مسجد الرفاعي المطلة على قلعة محمد على

وصف واجهات المسجد

تم تصميم واجهات مسجد الرفاعي بأسلوب معماري يجمع بين الطراز المملوكي كمحاولة والطراز الإسلامي التقليدي. تتميز الواجهات بالتفاصيل الدقيقة والزخارف الجميلة، وتتكون من عدة أجزاء، بما في ذلك البوابة الرئيسية والنوافذ والأعمدة والأقواس. يتم استخدام المواد المستوردة مثل الرخام الإيطالي والأسمنت في تصميم الواجهات، وهذا غير وارد ضمن عمل المماليك فكان عملهم حجرًا خالصًا ويتم استخدام الألوان الزاهية والزخارف في تزيينها للتقريب بطريقة تشبه المسجد المجاور- السلطان حسن- مما يعبر عن ارتباط المسجد بالتراث المملوكي، حفلت الواجهات بالعمد الحجرية والرخامية والتيجان والزخارف الرخامية المنوعة، استُخدم الرخام بشكل واسع في المسجد في الأعتاب والنقوش وتزيين الأكتاف، للجامع أربع واجهات جغرافية ومكانية متماثلة على عكس المساجد، بلغ ارتفاع كل واجهة 26 مترًا ما عدا الواجهة الغربية التي يبلغ ارتفاعها 30.5 مترًا، تأثرت القيمة الجمالية لواجهات الجامع نتيجة تأثير عوامل التلوث الجوي.) عكاشة, 2008م(

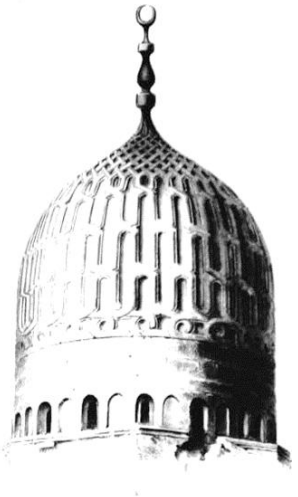

شكل (6) الطراز المملوكي في عمارة القبب بمسجد الرفاعي

شكل (8) واجهة مسجد الرفاعي الحالية المطلة على مسجد السلطان حسن

ثانيًا: الوصف من الداخل:

الأعمدة

يتميز طراز الأعمدة بمسجد الرفاعي بتعدد وتنوع الوحدات الزخرفية المستخدمة في قواعد الأعمدة، والتي تتكون في معظمها من عناصر هندسية ذات تصاميم دائرية، وقد عبر

المهندسون محاكاة الطراز المملوكي من خلال هذه التصاميم في إبداعهم وقدرتهم على استغلال الفراغات المحدودة بكفاءة واتزان، استُخدمت الأعمدة الرخامية بكثافة في المسجد لتكتنف المداخل والأكتاف فضلا عن زخارف قواعد الأعمدة نجد من التصاميم الدائرية ما يعتمد على التكرار الهندسي لعناصر نباتية أو زخرفية داخل نظام شبكي، ومنها ما يعتمد على عنصر وسيط يحيط به التصميم الزخرفي، ومنها ما يعتمد على التصاميم النجمية ذات العناصر المتداخلة، وفي الكثير من التصاميم نجد تنوعًا في العناصر المستخدمة واستغلالاً لمختلف اتجاهات الحركة لإظهار التوازن والانسجام.

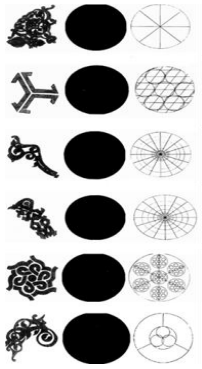

شكل (9) المخروط الهندسي للعواميد بمسجد الرفاعي

ولكن تظهر قوة وجمال هذه التصاميم الدائرية في استخدام العناصر البسيطة بطرق متنوعة ومتداخلة في اصلها المملوكي، مما يؤكد إتقان الفنانين المسلمين في العصر المملوكي لفن تنسيق العناصر الزخرفية لتحقيق التوازن والانسجام اللذين يعدان من أهم مبادئ الزخرفة الإسلامية، هذه التصاميم الدائرية البسيطة من خلال تعقيداتها وتداخلاتها تعكس عن الخيال وإتقان المهارة لدى الفنانين المسلمين، حيث تمكنوا من إبراز جمالية وتناغم هذه الزخارف المستوحاة من الطبيعة رغم بساطتها، كما تشير إلى التطور الذي شهده فن الزخرفة الإسلامية في العصر المملوكي فضلا عن التنوع الهندسي في استغلال الفراغات.) حشمت, 2015م(

تعتبر الوحدات الزخرفية الدائرية في مسجد الرفاعي مثالًا بارزًا على الفن الإسلامي، وتعبر عن الإبداع والتعقيد الذي حققه المهندس المعاصر في محاكاة مجال العمارة والزخرفة. وتستخدم هذه الوحدات أساسًا هندسيًا محددًا ولكن غير متنوع لإنتاج أشكال زخرفية مميزة، وتعكس هذه الوحدات التفاعل الجميل بين الأشكال الهندسية والتفريعات النباتية بشكل متناغم ومتجانس، مما يجعلها تمثل مثالًا رائعًا على الفن الإسلامي في صدد محاكاة الطراز المملوكي في عمارة المساجد.) محمد(.n.d ,

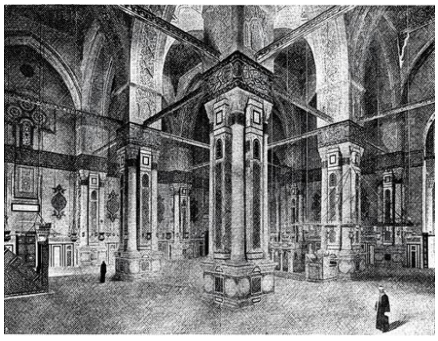

شكل (10) ساحة مسجد الرفاعي من الداخل وعواميده

المحراب:

يتميز محراب مسجد الرفاعي بأنه يتميز بصفة المحراب المركزي يحمل قبةً مزينةً بالفسيفساء، ويحيط به أعمدة من الرخام الأبيض المزخرف بالألوان الفاتحة والغامقة، ويتميز بمقدمته الزخرفية المميزة بأشكال هندسية وزخارف نباتية وتقليدية إسلامية متنوعة، وهي تضيء المحراب بالضوء الطبيعي الجميل خلال النهار، وتتميز أيضًا قبة المحراب بألوانها الجميلة والزاهية، حيث تظهر الألوان الزاهية والمشرقة في إشارة إلى جمال الفن الإسلامي، ويمثل محراب مسجد الرفاعي عينة فريدة من الفن الإسلامي في العصر المملوكي، ويعد جمال التصميم والزخارف الإسلامية المختلفة فيه، ويعد من المعالم الهامة في العمارة والفن الإسلامي، ويعكس تصميم المحراب في مسجد الرفاعي روح الفن الإسلامي في عصره المملوكي الذي يتميز بالتنوع والفخامة والتفاصيل الدقيقة، والذي يحتفظ بهذا التصميم والزخرفة العريقة كتراث إسلامي ثمين يجب المحافظة عليه وتقديره.) الحميد, 2021م(

شكل (11) طراز المحراب المملوكي الرخامي بمسجد الرفاعي

المنبر:

المنبر الخشبي المزخرف في مسجد الرفاعي يعد أحد العناصر الفنية الرائعة في المسجد، ويتميز بتصميمه الجمالي الفريد والتشكيلي المثير للإعجاب، كبير الحجم، طعمت حشواته بالسن والأبنوس، يتكون المنبر في مسجد الرفاعي من الخشب المزخرف بالنقوش الهندسية والنباتية، والتي تتداخل مع بعضها البعض بشكل جميل وبتفاصيل دقيقة، مما يعكس مهارة وحرفية الحرفيين الذين صنعوه، يتميز المنبر أيضًا بالتصميم التشكيلي الفريد، حيث يظهر على شكل سلم من الخشب المزخرف والذي يرتفع عن الأرض بعض القدر، ويحتوي على زوجين من الدرابزين المزخرفة بالنقوش الهندسية والنباتية، كما يتميز بقبة من الخشب المزخرف تحتوي على نوافذ تتيح للضوء الطبيعي الدخول وتضفي جمالًا على التصميم) .الحميد, 2021م(

شكل (12) المنبر الخشبي الخاص بمسجد الرفاعي

يتميز المنبر في مسجد الرفاعي بتفاصيله الدقيقة والمتقنة، حيث تتناغم النقوش الهندسية والنباتية بشكل متناغم وجميل، ويتم تنفيذ التفاصيل باستخدام النحت الدقيق والترتيب الجميل، مما يعكس مهارة وحرفية الحرفيين، ويعتبر المنبر الخشبي في مسجد الرفاعي عينة فريدة من الفن الإسلامي في العصر المملوكي، ويعد من المعالم الهامة في العمارة والفن الإسلامي، ويعكس تصميمه الجمالية والتعقيد الفني في العمارة الإسلامية.) إبراهيم, 1999م(

الخاتمة

يعد مسجد الرفاعي في القاهرة من المعالم العمرانية المميزة التي تعود إلى الفترة التاريخ الحديث في مصر، وهو يتميز بالقيم الجمالية والتشكيلية العالية التي تتمثل في العناصر المعمارية التي يتألف منها.

يعكس مسجد الرفاعي في القاهرة خلال تصميمه الأولي سعي مهندسه لإحياء الطراز المملوكي أو علي الأقل لبعض العناصر المعمارية لنفس الطراز وربما في بعض الأحيان امتزاجه مع عنصر من طراز اخر وهو ما يسمي بالعمارة التركيبية او تزاوج العناصر مع بعضها البعض وإعادة انتاجها بشكل جديد.

وبالتالي نجد ان مسجد الرفاعي مثالاً على محاولات تصاميم المساجد في أوائل القرن العشرين في تجسيد القيم الجمالية والفنية للعمارة الإسلامية في حركات الاحياء والتراث، مسجد الرفاعي تم في الفترة بين 1869-1912، حيث يمتاز بالتناغم الجمالي بين العناصر المختلفة وتوزيعها بطريقة متناغمة ومتناسقة، ويعكس التصميم المعماري للمسجد التراث الإسلامي في مصر، ويعتبر مثالاً ممتازاً على الهندسة المعمارية الإسلامية. ويعتبر المسجد من المعالم الثقافية والتاريخية الهامة في مصر، ويجذب الكثير من الزوار والسياح للاستمتاع بجماله وروعته. وتتميز القيم الجمالية والتشكيلية لمسجد الرفاعي بالتركيز على الزخارف الهندسية والنباتية المتداخلة، وكان أحد أوائل المباني التي استخدمت مادة الأسمنت في بنائها في تاريخ العمارة الإسلامية المصرية، مما يجعله مؤشرًا على الانتقال إلى العصر الحديث في العمارة.

النتائج: وتتمثل أهم النتائج في الاتي:

1. ان العمارة والفنون الزخرفية الإسلامية والقيم التشكيلية نبع لا ينضب للإيحاء بتصميمات جديدة في قوالب غاية في الروعة ولها طابعها الخاص المتميز ولعلها تكون مصدرا للإيحاء باتجاهات جديدة.
2. على المستوى الجمالي، نجد أن التصميم اهتم بالتناسق والتناسب بين مختلف عناصر المسجد من مآذن وقبب وأروقة. كما تميزت الزخارف الداخلية بالدقة والجمال .
3. من الواجب على الباحثين تحفيز المعماريين على دراسة هذه النماذج والتعمق في تنفيذها ودراسة العناصر الزخرفية الفريدة وإعادة احياء هذا الطراز الفريد وتجاهل اشخاص التي تقاتل هذا العمل الذين كان لهم السبب في انتشار المباني الخرسانية والابراج الشاهقة التي تفتقر الي الحس المعماري الجمالي وساعدوا على تدمير طراز معماري مميز.
4. أما على المستوى التشكيلي، فقد اعتمد التصميم على أشكال هندسية بسيطة مكررة مثل المربع والدائرة، بالإضافة إلى استخدام الحجر والأعمدة الضخمة في بناء الواجهة لتضفي إحساسا بالقوة والعزة.

التوصيات: يمكن تلخيص أهم التوصيات بناء على نتائج الدراسة **كما يلي:**

1. ضرورة التزام المهندسين والمصممين المعاصرين بقواعد ومبادئ العمارة الإسلامية في تصاميم المساجد، والاقتداء بالنماذج التاريخية الناجحة خلال العصور الذهبية إلى جانب تدريبهم على أساليب التصميم والزخرفة الإسلامية.
2. ضرورة الانسجام الكامل بين التصميم الهندسي والتصميم الداخلي والواجهات الخارجية للمساجد الجديدة، إضافة إلى التنسيق بين التصميم واختيار المواد والزخارف.
3. استخدام التقنيات الحديثة بحكمة في تصاميم المساجد المعاصرة لتعزيز القيم الجمالية مع المحافظة على الهوية الإسلامية.
4. ضرورة الاهتمام من قبل الدولة والمؤسسات على القيم الجمالية والتشكيلية للمساجد.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. آثار مدينة القاهرة الإسلامية مسجد الرفاعي، 2015, الهيئة العامة للاستعلامات، https://www.sis.gov.eg/Story/115507?lang=ar
2. تغريد محمد عبد الرازق عبد الحميد،2021 , القيم التكنولوجية والتشكيلية للمحراب، المؤتمر الدولي السابع "التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد الثاني.
3. جمال أحمد حداد،2001 , ثلاث مشاكوات زجاجية من مسجد الرفاعي بالقاهرة، الاتحاد العام للآثاريين العرب في دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد 4، العدد 4، https://journals.ekb.eg/article_41449.html
4. شحاته عيسى إبراهيم، 1999, القاهرة، مصر: مكتبة الأسرة، https://cutt.us/DCdsl
5. عصام محمد محمود حشمت،2015م, تأثير عوامل التلف الحضرية على جامع الرفاعي ومحيطه وأساليب الحفاظ المقترحة، الترميم المعماري للمباني الاثرية، مصدر إلكتروني، https://www.researchgate.net
6. علياء عكاشة، العمارة الإسلامية،2008, دار بردي للنشر، الجيزة، مصر، https://cutt.us/PIAi4
7. محمد أحمد عبد الرحمن،2016, إعادة إحياء الطراز الإسلامي في مصر في الفترة ما بين (1280 - 1339 هـ / 1863 - 1920 م): دراسة أثرية فنية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد الثاني.
8. مها محمد السديري، 2022, القيم الجمالية والرمزية للمسجد النبوي كمصدر للاستلهام في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر. كلية التربية الفنية، جامعة حطوان. مجلة الفنون البصرية والتصميم.
9. يحيى مصطفى أحمد محمد،2011, تعددية الوحدات الزخرفية الدائرية بأعمدة مسجد الرفاعي كمدخل لإثراء المشغولة المعدنية .المؤتمر العلمي السنوي العربي السادس - الدولي الثالث - تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة، مج 2، المنصورة: كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، http://search.mandumah.com/Record/83440

[1] ثانيا: المراجع الاجنبية

10. Al-Asad, M., 1993. The Mosque of Rifa'i in Cairo, In Muqarnas X. An Annual on Islamic Art and Architecture.
11. Anon., 2019. salah al-din square, monuments, Al-Rifa'i Mosque.
12. El-Habashi, A., n.d. Preservation" for "Alteration": The Mosques of Cairo and the "Comite de Conservation des Monuments de l'Art Arabe". s.l., Proceedings of QTSynposium on Mosque Architecture..
13. General Information Authority, 2022 . Gateway to Egypt, Tourism, Religious Tourism, Al-Rifai Mosque.
14. Mosqpedia, 2019. Al-Rifa'i Mosque, El-Refaey, El-Darb El-Ahmar, Cairo Governorate, Égypte,.
15. Sabri Jarrar, András Riedlmayer, and Jeffrey B. Spurr , 1994. Resources for the Study of Islamic Architecture.